نظرية التقدير عند النحاة العرب والمسلمين وأثرها في نحاة العرب المعاصرين تشومسكي
جاسم علي جاسم(1)، وزيدان علي جاسم(2)

(1)أستاذ مشارك، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية
(2)أستاذ اللغة الإنجليزية، جامعة الفقيه، السعودية

(قدم للنشر في 1/2/2013، وقبل النشر في 10/7/2013)

ملخص البحث: يقوم هذا البحث بتقديم دراسة لغوية تاريخية مقارنة، لمشهد التقدير عند نحاة العربية المعاصر، وأثره في نحاة العرب...

نواعي: وخصوصاً عند نوم تشومسكي (Noam Chomsky) للعلماء المسلمين في طرح هذه القضية، واعتمادهم عنصرًا أساسيًا في تحليل أساليب اللغة العربية وإعرابها. إذ تتحدث النحاة العرب والمسلمون عنها في كتبهم ودراساتهم قبل ثلاثة عشر قرنًا من الزمان، وهذا أمر لا جدال فيه ولا مراء، وعرف كل من له أدنى إطلاع على أمثال كتب النحو العربي؛ الفضيلة منها والحديثة سواء. في حين لم يعرف الغربيون هذا الضرب من البحث اللغوي إلا في النصف الثاني من القرن العشرين، وتأثير واضح بالأعمال العربية الفعلية في لغاقم وإداهم، وإن أغلبهم أو أغلبها نسبته إلى العرب، وهكذا هو الغرض الثاني للبحث: أي الكشف عن أوجه هذا التأثير في النحو العربي المعاصر، وعلى الأخص النحو التوليدى التحويلي، ومن ثم أخذت النظريات اللغوية وأسهمها الذي بعدها المعاصر النحوي الأمريكي (اليوناني) الشهير نوم تشومسكي موسمه، وسهر مع ذلك. وسهر بعدد من النظريات الفعلية في هذا البحث، ونلخص إلى أن اللغويين العربيين هم أول من طرح قضية المعنى العميق والظاهرة في الجملة العربية، التي تركز عليها النظرية التوليدية والتحويلية.
مقالة

يدع علم النحو من أقدم العلوم وأجلها عند العلماء العرب المسلمين. ولقد ارتبط ارتباطًا واضحًا وثيقًا بالعلوم الأخرى التي تدور حول القرآن الكريم، والعناية به وتفسيره، والكشف عن أسراره، كالفقه والفهم على نحو خاص. وعلى هذا الأساس؛ فالنحو العربي علم مستقل ومتميز عند علماناه. فهم لم يتأثروا بالشرق ولا بالغرب في وضعه وسند مبادئه. فكان علمًا عربيًا فقريًا قرآنيًا في توجهه ومقصده ووفقية منهجه وأدواته وأسلوبه. وقد حاول بعض النحاة الغربيين ترشيح أصول النحو العربي إلى الفكر اليوناني كما فعل فرستبغ. ك. (Versteegh, K.)؛ ولكن سرعان ما تراجع عن مقولة، معتبرًا أن النحو العربي لا أثر فيه لليونان ولا لغيرهم، بل هو علم عربي نشأ عن القرآن وحوله، قائمًا على منهج القواعد والضوابط في كتاباتهم.

وما لا يدري فيه أن للنحو العربي أثر في نهضة اللغات الإسلامية كالتورط (الفارسية والفارسية) (الفارسية والملايوية) (الفارسية والملايوية).

وإن كثيرًا من مصطلحاتهم مأخوذة من كتب النحاة العرب الأوائل. وهناك لغات أخرى كتبت قواعدها وفق قواعد النحو العربي ومبادئه، كلغة العربية وبعض اللغات الأوروبية في العصور الذهبية للحضارة الإسلامية وتعاقبة في الأندلس.

ومع هذا، لا يكاد الدارس المعاصر لتاريخ اللفظ في اللغة عند الغربيين اعترافًا بالنحو العربي، ومساهمات علمائه في تطور هذا العلم من جهة، وفي نحاة العرب من جهة أخرى. وهم في هذا طوائف: فهمهم الأمي الذي لا يعرف شيئاً، ولا يقول شيئاً عن علوم اللغة العربية (16) ص 136. ومنهم المعاصر الحاقد؛ الذي ينكر أي فضل للعرب والمسلمين فيه. فالغوي بيدرسون (Pederson) يقول: إن علم اللغة علم نصراني، ولا فضل للإسلام فيه شيء؛ كما استشهد به باكلا، محمد حسن (Bakalla, M. H.) في كتابه عن ابن جني. ومنهم طائفة أخرى على الحدود لا تتلاقى هذه النزاعات العربية، ولكنهم لا يرون له أثرًا عندهم. فهذا مما يؤثر اللغوي ليونس. ج. (Lyons) (18) ص 19 يشير إلى النحو العربي إشارة منحة إبداء تأثير في النحو العربي أو اللغات الأخرى. وهكذا فعلت فرنسكان. في أوروبا (Fromkin, V. A.: 1973). وكتورون غيرهم. إن هؤلاء العلماء لا يرون وجود التاريخ العربي للنحو العربي ؛ ولكنهم لا يرون له أثيرًا في نحاتهم ولغاتهم. وسأر خلفهم بعض المعاصرين العربي من أمثال الجزيري (11) والمزيري (11) وكتورون غيرهم. وفي هذا الصدد يقول المزيري نقلًا عن الجزيري (11)، ص 11: "إن العرب قد أهمل التراتل اللغوي عند العرب فلم يتلق منه شيئاً، ويزيد استلمت الأمم اللاتينية مشعل الحضارة الإنسانية من العرب في كل ميدان المعرفة تقريبًا إلا في الفكر اللغوي.

إن أثر هذا التجاهل خطر على الحقائق العلمية الخاصة بتطور علم اللغة. فالنحو العربي له مدارسه واتجاهاته المتعددة. وليس من العقول ألا يكون للعلاقات الحضارية والثقافية بين العرب وأوروبا - ولها تاريخ طويل هنا - أي
نظرة التقدير عند الناحية العربية والمسلمين وأثرها في ناحية اللغات المعاصرين تشومسكي بعدده النحو العربي

أثر في ناحية الدين فيما مضى، وإن كان له أثر في أحيان أخرى، وعلماء أخرى، وأطباء أخرى، وغيرهم، من شهد التاريخ بتأثر باللغة العربية، ولقد كان الديانات، والمذاهب، والعشائر، وغيرهم، من علماء الدين علماً لغةً، أيضاً كالفارابي والحنفي، والصوفي، والبروف. وليس من المعقول أن تترجم مؤلفاتهم في هذه العلوم وتترك اللغة العربية منها. ومن المؤكد أن جذور اللغات العربية وغيرها ترجمت إلى اللغات الأجنبية والعربية. والجدير بالذكر أن نوع كتاب: "المفعول" لا يظهر النحو العربي من الناحية العربية باللغة العربية في الأندلسي، ومن أمثلة هذا النوع كتاب: "المفعول" لا يظهر النحو العربي من الناحية العربية باللغة العربية. ووجد نسخة منه في المغرب العربي مكتوبة باللغة العربية ولكن بحرف عربية، مثلاً: المفعول به، يكتب باللغة العربية ولكن بالخط العربي، ووجد نسخة من اللغة العربية إلى اللغة العربية في العصور الحديثة. أضاف إلى ذلك، قال القاضي عالم اللغة الشهير روينز (Robins 1975: ص 27-67). إن إسبانيا غرفت أوروبا العربية على تراث اليونان، وذلك عن طريق الترجمة من اللغتين: العربية والعربية، أثناء الوجود العربي لإسبانيا، ويفضل أيضاً: إن العربية والعربية دُرستا واعتمدتا في العصور الوسطى في أوروبا، وخاصة في جامعة باريس في القرن الرابع عشر.

والسؤال هنا: لماذا يغلق الغربيون أثر الثقافة والفكر العربي فيهم وياذا يعمدون ذلك ويصرون عليه؟ وعلى كل حال، مما تستكبت الغربيون لهذا التأثير ودوره في التأثير، يجب على الباحثين العرب والمسلمين إيراد هذا الدور الجميل لعلماءنا القديمي في هذا المقام، وهذا عمل كبير جداً، يحتاج إلى تشجيع أهمل من العلماء الذين تهمهم رسالة أمته، وإظهار الحق وتبانة. ومنا ييشير بالخبر، بدأ الجهد الخليصة والأمينة من هذا المضمار، ونورج لها الاستمرار والعطش. ومن ذلك نتائج أن أبو، محمد سامي (Anwar, M.S.) في إظهار وإيراد إسهامات علمائنا القديمي في مجال تحليل الأخطاء اللغوية، وهو أحد فروع علم اللغة التطبيقية، هذا العلم الذي كان مؤثر النحو العربي ينسبونه إلى مهتامهم في أوائل القرن العشرين من أمثال فرومكين (Fromkin 1949). ولقد تراجعت فرومكين (Fromkin 1949) عن مقالاتهم تلك. فالعالم المسلم الكاسبي (المتوفي سنة 1891) بعد أول من كتب في تحليل الأخطاء، وذلك قبل ثلاثة عشر قرنًا تقريباً. وقد قام جاسم علي، وجاسم زيدان علي (Jassem, J. A. and Jassem, Z. A.: 1996) بدراسة مفصلة لبعض كتب معاصرانتنا القديمة في مجال تحليل الأخطاء عند الناطقين باللغة العربية ولغة أجنبية.

وما يجد بها ذكر حديث: أن جميع هذه الدراسات كانت معينة بينية دينية تاريخية لنحاثا في هذا المجال، والذي نريد أن نسأله الآن هو:
هل كان لتحائنا الأولياء أثر في كتابات النحاة الأوربيين بعدهم في هذا الميدان؟ كما يفعل الدارسون
العرب في الجامعات الغربية اليوم، إذ يطبقون النظريات الغربية في اللغة العربية [1962، ص 204، 212]؟
والجواب عن هذا التساؤل: إيراز ذلك الأمر للوجود ليس ضرورة واجبة فحسب بل خدمة جلية للعلم
والحقيقة أيضاً.
ولذلك سنقوم في هذا البحث المتواضع بوضع لبنة في هذا الاتجاه من أراد أن يتم المسير فيه. ولم نعن هنا
بشكلية السبق التاريخي فحسب كما فعل بعض العلماء [22؛ ص 429-479 و151]، بل سنعني أيضاً
bيناء أثر النحو العربي القديم في علم اللغة (الأوروبي) المعاصر، وعلى نحو خاص؛ بأبرز نظريات هذا العلم في
اللغة، وأكثرها انشراً وأثراً، وهي النظريات التوليدية التحويلية. ونظراً لضيق المكان، وطبيعة العرض العلمي في
هذا البحث، فسنقتصر على قضية واحدة بينها ألا وهو: التقدير. تلك القضية التي كان لها الأثر الكبير والدور
البارز في نظرية تشومسكي، والتي شغلت الباحثين أكثر من عشرين عاماً.

وستقسم هذا البحث قسمين رئيسيين، هما: التقدير عند النحاة العرب والمسلمين القديمين، وستترأس هنا إلى
تعريف التقدير، وتعيين مواضعه، وذكر أهم ضروب مع الأمثلة المبينة لها. كما سنذكر أبرز الأعلام الذين بحثوا فيه.
أما في القسم الثاني فسنعرض للتقدير عند تشومسكي، وكيف تم له التأثر بالنحو العربي.

القدير في النحو العربي

معنى التقدير لغةً واصطلاحاً
للتقدير معاً عدة، منها: قدر يقدر، تقدير. أي حسب يحسب، حساباً. وتقدير شيء أي
القياس عليه [132، مادة: ق در]. نحو قوله تعالى: (وَسَيَقُولُوا هُوَ يَقُولُ قَدِيرًا) (1) وقوله أيضاً: قَدِيرُ
وَقَدُّرَ قَدِيرًا (2).

والتقدير معاً أخرى منها الاحترام، والظلمة، والبهجة، والجلالة، والبركة، نحو قوله تعالى: (إِنَّ أَنْتَ مَنْ
في الْقُدْرِ وَمَا أَنْتَ كَمَا لَا لِكَيْلَةُ الْقُدْرِ) (3)
والتقدير في مصطلح النحاة شبه تلك المعاني، كلها أو بعضها. فهو مسألة فيها حساب وقياس وكشف أو

(1) سورة الرعد: 8.
(2) سورة الفرقان: 2.
(3) سورة القدر: 1-7.
نظريات النقد عند النحاة العرب والمسلمين وأثرها في تحليل النحو العثماني

استكشافاً وعابرةً أدق، فهو ينطوي على التفسير والتأويل وإعادة الصياغة، من أجل الوصول إلى المعنى الحقيقي للكلام، بالغوص في باطنها بعيداً عن ظاهرها. وعلى النقيض، التفسير معاً: تفسير الظاهرة، أو الحالة، أو المسألة اللغوية.
وتؤثر إليه على حال تناشط المعنى ويشيء يدل عليها.

أثر التقدير في أوجه الإعراب في النحو العربي

النحو العربي قائم على الإعراب، فالإعراب هو الذي يوضح العلاقة بين الكلمات بخصوص مبانيها - أو صيغتها النحوية (فعل، فعل، فعل، و)، ومعانيها، وهو بذلك يعد كافياً على التقدير. ومعنى آخر وظيفة الإعراب هي توضيح المعنى وبيانه بشكل صحيح، ولا يحسن توضيح المعنى في كثير من الأحيان إلا بالتقدير بصورة مختلفة.

وهناك وجهان أو مستويان للإعراب في النحو العربي، وهم: الإعراب الظاهرة والإعراب المقدر. فأما الإعراب الظاهرة: فهو يظهر حركات الإعراب، وهي الضم، أو الفتح، أو البحر، أو السكون، على أواخر الكلم، كما في هذه الأمثلة:

كتب: فعل ماض مبني وعلامة بنائه الفتحة الظاهرة على آخره.

يكتب: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

بالكلم: جار ومجروح بالكسرة الظاهرة على آخره.

لم يكتب: فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه سكون آخره.

وأما الإعراب المقدر: فهو يظهر علامات الإعراب السابقة واختلافاتها لضروبات نحوية إعرابية، أو صوتية نطقية. ومن ذلك:

الفى: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف من ظهورها التقدير.

العصا: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف من ظهورها التقدير.

يكي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على اليا من ظهورها التقدير.

يسمو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الواو من ظهورها التقدير.

ففي كل هذه الحالات، اخضعت علامات الإعراب لصعوبة نطقها، لأنه لا يمكن أن ينطبق المرء العربي محترف في علة من نفس النموذج: أولاً، كما يُقَصَر، وثانياً، كما يُقَصَر، وثالثاً، كما يُقَصَر، ورابعاً، كما يُقَصَر، وفifthاً، كما يُقَصَر، وسادساً، كما يُقَصَر، وسابعاً، كما يُقَصَر، وهكذا كانت وظيفة الإعراب إمكان إظهارها بالتقدير.

ووهذان المستويان من الإعراب الظاهرة والمقدر لما أثرهما الكبير في النحو العربي المعاصر كما سنرى فيما بعد.
أنواع التقدير اللغوية

هناك نوعان للتقدير، وهما: (1) الإضمار، و (2) التأويل أو إعادة الصياغة.

1 - الإضمار

ففي الكلام والكتابة قد يحدث - وهذا شيء كثير - أن لا ترد بعض الكلمات صراحة، ولكن السياق والمعنى يدل على دلالته واضحة. وهكذا فتقدير شيء مخفوف أو مضر مسئول أمر سهل في معظم الأحيان. وأمثلة ذلك كثيرة منها:

أ) تقدير الجمل وأشباهها: ذكر ابن جني - المتولي سنة 392هـ - أن الجملة قد تخفز في اللغة العربية، وذلك في نحو قولهم في القسم: والله لا فعلت، ونالله لقد فعلت. وأصله أقسم بالله، فحذف الفعل والفاعل، وبقيت الحال - من الجزء والجواب - دليلاً على الجملة المخففة [٤٤، ج١، ص٣٦ وثامرا بعدها].

ب) تقدير الفعل: ذكر سيبوى [٢٥، ج١، ص٣٦ وثامرا بعدها] - المتولي سنة 180هـ - أن الفعل يضمر في مواطن كثيرة من هذه مايلي:

• باب ما يضمقر فيه الفعل المستعمل إظهاره في غير الأمر والنهي، وذلك قولك، إذا رآيت رجلاً متوجهاً وجهة الحاج، قاصداً في هيئة الحاج، فقلت: مكة ورـب الكعبة. يعني يريد مكة. كنّك قلت: يريد مكة والله.

• باب ما يضمقر فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف و. وذلك قولك: "ناس مجزون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر" و"المرء مقتول بما قتل به إن خنجراً ففنجراً وإن سيفاً فسيف". وإن شئت أظهرت الفعل قالت: إن كان خنجراً ففنجراً وإن كان شراً فشر.

(ج) تقدير الاسم: ويشمل هذا كل ما له صلة بالاسم ويشمل محله في الكلام كالضمير وغيره. وهو على أضرب منها:

• تقدير الفاعل أو الضمير المستتر المخفوف. نحو [أكتب ، ثم} وفهما احتوى الفاعل أو الضمير الذي تقديره [أكتب أنث من أنث].

• تقدير المضاف، وذلك كثير واسع [٤٤، ج١، ص٣٦ وثامرا بعدها]، كقوله تعالى: {أي أهلها}.
نظرية التقدير عند النحو العرب والمسلمين وأثرها في نحاء العرب المعاصرين تشوسركي محمد النحو العربي

- حذف اسم الشأن واستمر الضمائر (٢٦١) مثال: علمت أن لا مفر من الموت. أن: المخففة من (أن)

حرف مشبه بالفعل، واسم أن ضمير الشأن مخزوف تقديره أنه.

٤) حذف علامات الإعراب: علامات الإعراب أربعة، وهي: الضمة للرفع، والفتحة للنصب، والكسرة للجزء، والمكسور للوقف. فهذه علامات لا تظهر على الفعل القصير والمكسور (المنهي بحرف علة)، كما في: حكى، حكي، مما يسمى، وسبب في اختفاء هذه الحركات هو صعوبة اللفظ، كما يرى أن بينها أعلاه مثلاً، حكي: الفتحة غير ظاهرة لصعوبة نطقها، ولكنها مقدرة مع ذلك. ولهذا تعرفه: فعل ماض مبني على الفتحة المقدرة على الألف من ظهورها التدريجية. أي تقدر اللفظ وصوئه، مهما حاولنا ذلك لن نجد له سبيلًا.

ومن ناقش ظاهرة الإضمار في النحو العربي سيبويه (٢٥) ص ٣٢٢ وما بعد، وابن جني (٢٤١) ص ٣٥٣ وما بعد، والجربانى، المتوفر سنة ٤٨٧هــ، ٢٧١، ابن هشام، المتوفر سنة ٤٨٦ـ، ص ٣١١ وما بعد، وغيرهم من التحويين العرب القدامى والحديثين على السواء.

- التأويل وإعادة الصيغة

يحدث هذا في مسائل شتى؛ كما في إعراب الجمل المؤولة بمفرد، والإعراب على الجمل، وما أعراب من جهتين، والتأويل فيما لا تظهر على آخر الحركات الإعرابية، والعمل على التوهم، والعمل على الألف، والتأويل في تعلق شبه الجملة، والمضان إلى بياء التمكيم، والتضمن، والزيادة، إلخ. ومن أراد الزيدات فليعده إلى كتب النحو في هذا المجال.

ولتأخذ الجملة التالية مثلاً: أريد أن أكتب، تأويل (أ) أكتب، الكتابة، وعملها من الإعراب مفعول به، أي أريد الكتابة. وهذا باب واسع لا يحصر، وينتج الصيغة على مثالين فقط.

أ) قد يكون المقدر مصدرًا مؤلاً (٢٦١)، مثلًا: همزة النسوية وما بعدها. المصدر المؤول من همزة التسوية وما بعدها في محل رفع مبدأ مؤخر، نحو: "سواء عليهم أثرتهم أم لم تنذرهم". والتقدير: إنذاركم أم عدمكم سواء عليهم.

ب) قد يكون المقدر مفعولاً (٢٦١)، نحو: ظننت أنك شاهدت المرض، أن واسمها وغيرها في تأويل مصدر.

في محل نصب مصدر مفعول، تئذار: ظننت مشاهدتك المرض.

حالات تجمع فيها الإضمار (الحذف) والتآويل وإعادة الصيغة.

ومنهامثال الآتي، وهو من نوع إضمار الآسماء (٢٦١)؛ كما في قوله تعالى:
التقدير في النحو العربي: نظرية النحو التوليدي والتحويلي

ما هو النحو التوليدي؟

وضع نظرية النحو التوليدي التحويلي: Theory of Transformational Generative Grammar نومن تشومسكي (1957، 1965)، في أوائل التسعينيات من القرن العشرين. وكانت رداً على المدرسة السلوكية أو اليدوية (Zellig Harris، 1951)، وهي امتداد لنظريات إينجل بلومن فيلد (Bloomfield).

علم تدال نظرية تشومسكي؟ وكيف تختلف عن المدرسة اليدوية؟

لباتين المدرستين مبادئهما وأعلامهما المتميزة، ولكنهما مختلفان من حيث المعنى الذي لا ينتمي إلا بالتقدير أو التأويل.

(5) سورة البقرة: 13.
كيف يحلل البنىون هذا المثال؟

يقولون: إن هاتين الجملتين لبما البناء النحوي ذاته (Same Sentence Structure). تتألف الجملتان من خمس كلمات ولضما الترتيب ذاته، وهو:

1- فعل أو مبتدأ
2- فعل الكون (Is).
3- صفة أو تابع (مشتاق سهل).
4- حرف النصب (أَن).
5- فعل (رُضي يُسر).

ويمكن ترتيب هذا الترتيب هكذا:

"أَنَّjohn is easy to please"

Subject + Complement + Verb + to + Adjective + ضمة = "Verb"

وأطلقوا على هذا الترتيب مصطلح نوع الجملة، أو طرزها Sentence Pattern.

لا فرق إذن بين الجملتين من حيث طرزهما أو نوعهما.

ماذا قال تشومسكي عن هذا التحليل؟ قال تشومسكي: هاتان الجملتان مختلفتان ليس من حيث الشكل أو الظاهر بل من حيث الباطن أو المضمون أو المعنى. وعليه؛ إن هذا التحليل من طرز الجمل غلط، لماذا؟

1- لأن ذلك التحليل مبني على ظاهر الجملة وسطحها الذي يتجلى في ترتيب كلماتها من الخارج أو في الظاهر.

2- لأن المعنى النحوي للجملتين مختلف في كل حالة. كيف؟

في الجملة الأولى:

john is easy to please

جون يسهل أن يرضي
جون سهل إرضاؤه.

جون ليست فاعلاً حقيقاً فيها، مع العلم أنها جاءت في موقع الفاعل والمبتدأ. وهذا يعني: أن جون ليس هو الذي يقوم بالإرضاء. والسبب في ذلك: أنه يمكننا أن نقد أو نؤزل هذا المعنى كما يلي:

إنه من السهل علينا إرضاء جون / أو: إرضاء جون أمر بسيط لدينا، إلخ.

وهذا التأويل والتقدير جائز في النحو الإنجليزي من ناحيتين:

أولاً: لأن كلمة جون أدت وراء الفعل يرضى، الذي يعود إلى مفعول به.
It is easy to say that, "النفي: لأن is easy يكمن أن يكون فعلها It; وبناء على هذا فقولنا (هو سهل) و..."

وعلو هذا الأساس تكون وظيفة "جون" مفعولةً به. وبناء على هذا، يكون معنى الجملة: من السهل (لاً)

إمّا أن يرضي جون.

وأما في الجملة الثانية: "جون" فعل حقيقى: أي هو الذي يقوم بالإرأى. وعلوه لا يمكننا تأويل:

*It is eager to please John; (جوْن متشوق لِجُرِّيِّدُيْ) بقولنا:* John is eager to please

يرضي جون كما فعلنا بالجملة السابقة. مثل هذا التأويل لا يصح في اللغة الإنجليزية. وعلى النعم من أن جون جات في المكان نفسه بعد يرضي. والسبب هنا أن It لا تقبل It فأعلى لبها. فقولنا: *It is eager* قد يكون فاعلاً اسمياً عاقللاً، ولا فلا. بينما كلمة easy قد يكون فاعلاً اسمياً عاقللاً. ولذلك يختلف الجملتان في نباتهما النحوى، ولا يمكن عدمها ذواقي بنية نحوية واحدة، كما قال البلاطين.

كيف توصل تشومسكي إلى مثل هذا التأويل؟

الإجابة: عن طريق التأويل وتجديد الصياغة أو التقدير. ويعني أدق، قال: لكل جملة تركيبان أو بناءان,

Surface Structure (، أَحْدَهَا: مبِين ظاهر أو ظاهري، أو سطحي، Two Structures)، وهذا يتعلق بظاهر الكلمات وترتيبها،

أو تصفيفها في الجملة، ولفظها أو صفاتها فقط. والثاني: مبِين عميق أو باتر،

وهذا يمثل المعنى الحقيقي أو الفعلي للجملة. فالثالثان السابقان لعبنا بنية سطحية واحدة:

(فاعل + فعل كون + صفة / تابع + حرف نصب + فعل).

ولكن بينهما الباطنة أو معانهما مختلفان، فمعنى "جون" في الجملة الأولى مفعولاً به، وفي الثانية فاعلاً.

والقصود بالمعنى النحوى، وليس البدائي أو المعجمي.

كيف استطاع تشومسكي التفريق بين هذين المعنيين أو التركيبين؟

الجواب: عن طريق التقدير أو التأويل. فهو تمكّن مثلاً من معرفة أن جون مفعول به إعدادا صياغتها أو

بتأويلها:

*It is easy for us to please John.*

ومن أن يفعل بعدم إمكانية تأويلها. والقدير هو ضرب من التأويل كما سبق أن بنا أعلاه.

ستقتصر على هذا الحال المزيد من أعمال تشومسكي، وهو مثال ينبطوي على التقدير بإعداد الصياغة والتأويل والتفكير. وهنالك أمثال كثيرة نبطوا على الخلاف، لأنهم هنا: 144 ص ص 22-24 و 4-46 و 75-128، لأن المراد ليس الحصر بل تبيان طريقة التحليل والكيفية التي توصل بها هذا العالم الشهير إليها،

وهذا ما سنبهله الآن.
نظرية التقدير عند الناحية العربية والمسلمين وأثرها في ناحية الغرب المعاصرين تشومسكي. مقدمة النحو العربي

المقارنة: تبيان أثر النحو العربي في تحليل تشومسكي

والآن من أين أتى تشومسكي بفكرة التقدير، أو ما يسمى بالمعنى العميق أو الباطني، أو المبنى الثنائي للتركيب اللغوي بشرفه الظاهري والباطني؟

يقرر تشومسكي ذاته: أنه تأثر بالمدرسة النحوية الفرنسية (الباب الملكي) (Royal–Port) في القرن السابع عشر، كما أشار إلى ذلك صراحةً في كتابه (1959، ص 32)، وبديسيم (1934، ص 42)، وويلم فون هومبولت (1943، ص 34)، وزلينغ هاريس (1937، ص 44)، ووليام فون هومبولت (1943، ص 34)، ولويلم فون هومبولت (1943، ص 34).

أستاذ ومشترك في الدراسات العليا (1937). ولا يذكر الناحية العربية - وخاصة الأندلس - منهم - بشيء، وهم الذين ربما تأثرت مدرسة الباب الملكي بأفكارهم أيضًا. ولكن الشيء المعروف قطعاً أن علماء العرب وناحيةهم السابقين لتشومسكي لم يذكروا التقدير، ولا المعنى الباطني في كتاباتهم. وهذا معروف في كتاب اللغة وتاريخ علم اللغة عند (1937). ولذلك لم يذكر أحد، ولذلك لم يذكر أحد، ولذلك لم يذكر أحد الجامعات الجامعات. في البداية تحسن

لها كثير من الناحية العربية، وظلت يمكنها عليها عشرين سنة، حتى نالوا منها في النهائية وتركوها.

والآن نحن نسأل نحن نحن نسأل: هل صحيح أن تشومسكي أتى لهذه الفكرة، ولم يسبق إلى إليها أحد؟

والجواب عن هذا سهل جداً، هذه فكرة جديدة في النحو العربي، ولكنها فكرة عتيقة وقدية جداً في النحو العربي، عمرها أكثر من ثلاثة عشر قرنًا. وبناءً على هذا، نقدر السيق التاريخي للنحو العربية هذا الميدان، حيث ينطاكل نظرية النحو والإعراب على التقدير والتأويل كما هو معروف. وهذا يعني أن العرب سبقوا الفكر اللغوي العربي الحديث في هذا المجال بقطرة على ثلاثة عشر قرنًا. وهذه حقيقة في غاية الأهمية والمحور، لأن الغربيين ينسبون نظرية المعنى العميق والباطني إلى تشومسكي، وأنها من إبداعه، وإبداع العقل النحوية الأمريكية الأولية، وهذه مغالطة علمية فادحة، فقد سبق أن نبدأ أن نحننا خصوصا بين مستويين أو وجهين للإعراب: الإعراب الظاهر والقدر وأي باتني (أثر أعلاه)، وهذا المستوى هنا ما قال عنه تشومسكي، بذيل النحوية والمعينة للتركيب اللغوي، وبناء على هذا، فإن تشومسكي وإن لم يتأثر بالنحو العربي من قريب أو بعيد - وهذا مستحيل كما سئر فينا بعد - فلعلنا أتى هم أول وأسبق من أبناء في هذا المجال، وعلى الغربيين أن يصبحوا أفكارهم عن تطور الفكر اللغوي العالمي، ويكونوا عن نسبة كل شيء إليهم. أما ما كان هذا مقرر عند العرب منذ زمن بعيد (1937، ص 32 وما بعدها: 42، 242، 275–22، 52، 18، 160)، نظر إلى المثال التالي من الجرمنية: (1937، ص 32)، حيث تقوم مرة: "زيم" المطلق"، وأخرى "النطلق" زيم "، فكانت في هذا لا تقدم "النطلق" على أن يكون متروكاً على حكمه الذي كان عليه باتجاه، فيكون مبتداً كما كان، بل على أن تنفه عن كونه خيراً إلى
كنت مبتدأ، وكذلك لم تتوفر "زيدًا" على أن يكون مبتدأ كما كان. بل على أن تخرج عن كونه مبتدأ إلى كونه خبيراً. وأظهر من هذا فلونا: "ضبط فيدي" و "زيدًا ضربًا". لم تقدم "زيدًا" على أن يكون معقولاً منصوباً بالفعل كما كان، ولكن على أن تفرعم بالإبتداء، وتشغيل الفعل بضميره، وجُمعه في موضع الخبر له...

والتساؤل الثاني: كيف توصل تشومسكي إلى هذه النظرية؟ كما رأينا أعلاه، إن شكل التحليل، وأسلوبه، ومنهجه، ليس مشابهاً لمما قام به غيتز في إعرابهم فقط، بل يكاد يكون هو هو. لا فرق إذن، فما أسماء تشومسكي ما هي إلا ظاهرة الصنعة والمعنى في النحو العربي. نحو: زادت البلاد سكاناً 41، 2، 2، ص 373-374. أي أن (سكانا) في اللفظ الظاهرة تبرز، ولكنها في المعنى العميق فاعل. فحول الفاعل تغييراً.

الأصل: زاد سكان البلاد...

"John" والدليل على ذلك؟ أنه لا أعطى "John" في كلّ الجملتين السابقتين لسبيسيه، والآخرين، وابن هشام، والأنطاكى، وعندما وجدوا أن يقولون: في الإعراب الظاهرة: موقعها موضع المبتدأ أو الفاعل في الحالات. وفي الإعراب المقدر أو الحقيقي يقولون: إنه مفعول به مقدم في الأولى وفاعل في الثانية. أي بالضبط كما قال تشومسكي. وهنا يتساءل المرء:

أنتوصل تشومسكي إلى هذا صفة أم كان على اطلاق ودراسة بالنحو العربي القديم؟ أما القول بالصوصيقة، فإن أي معقول. قد تتفق الآراء بين العقول على مدى العصور، وأنا يسعى بتوارد الخوارزم. ولكن هذا الخط مرفوض قطعاً؛ لأن التوافق والانسجام بين نظرية تشومسكي والنحو العربي لا يأتي على هذه الشاكلة. ولكن هناك أخطاء كثيرة جدًا غريبة، سببها في حينها، وفي موضع غير هذا. وهذه القضايا يستطيع كل من له أدنى تبصر بالنحو العربي ردها إلى أصولها العربية. ومن هذه الجوانب نذكر التقدير الصوتي ودور المعجم فيه (374)، الفصل 43، ص 39، ومشكلة الحكم على التعبير الكلامي (375، الفصل 3، 44، 45، 2، 2، ص 376 وما بعدهها، وقضية الاستهداف باللغة. وهكذا فتراكم الأدلة، وتكاثرها، وتعتبرها، دليل كاف وقاطع على التأثير. فإذا قرأ الدارس ما كتبه تشومسكي ومدرسته في هذا النحو، وما جاء في كتب الأعابيب فإنه يعجب، ويقول ما هذا إلا ترجها أو تأويل لكلمة علمائنا وختانا، رحمهم الله وجزاهم عن خير الجزاء (377، ص 36، 36، 57).

وهذا ما يؤخرنا إلى القول بصحة الافتراض الثاني: أي إن التفكير اللغوي ومنهجه عند تشومسكي ذو جذور غوية عربية. فلا بد أن يكون النحو العربي هو الأصل والمسؤول عن هذا المنهج، وهذا البيان، وهذا التحليل. وإن المعاملة في طرح المسائل الم تعددة، ومعالجتها لبي خير دليل على ذلك.

فما هي الآن علاقة تشومسكي بالنحو العربي؟ وما هي الطرق التي تتأثر بها فيه؟ وكيف يمكن إثباتها؟
نظرية التقدير عند النحاة العرب والمسلمين وآثرها في نشأة العرب المعاصرين تشويمسي يحدد النحو العربي

رغم تأثيره ثم تأثيره مباشرةً، نعني أنه درس كتابات النحاة القرآني باللغة العربية. هذا أمر لم يحصل له. وهذا ما يؤكد الميزاني (1501، ص. 24) يقوله: إن تشوشمسي لم يأخذ نظريته عن التحولين العرب، وما يقوله تشوشمسي نفسه: من عدم اطلاعه على المجزات النحوية اللغوية التي وصل إليها العلماء العرب القدماء. ولكن تأثر بها واضح من طرق غير مباشرة. ومن هذه الطرق:

الثراث اللغوي العبري: وهنا نشير خاصة إلى التفكير النحائي العبري في الأندلس الذي تأثر بال نحو العربي آنذاك تأثرًا بالغاً. ونذكر من ذلك ما قام به السيد بن يوسف الفيقي (القرن 9م)، الذي كتب النحو العربي، وصاغ قواعده على هيئة النحو العربي، ووفق قواعد اللغة العربية (5، ص. 46-50 و8، ص. 19). ويؤكد هذا القول راشد (142، ص. 18-19، والباب السابع: الجملة) حيث يقول: "إن اليهود تأثروا بال نحو العربي وفتشوا مبناهاتهم، وكتبوا قواعد لغتهم العربية" ويضيف أيضاً: "ما جعل تعرّف أشكال الجملة العربية إلى الأساليب العبري في العصور الوسطى أمرًا سهلاً، إلى حد أننا نجد منهم مقتاطعات الحريبي، يلقده في كما مقامات العرب، وخصوصاً مقامات الحريبي. كما أن المعجم العربي أضحى عبرية العصور الوسطى بعدد كبير من الألفاظ بعضها كما هو، وبعضها ترجم منغمسة إلى اللغة العربية. ولقد سارت الجملة العربية على غير الجملة العربية كذلك، ويؤكد هذا القول عثمان: حيث يقول (37، باب الجملة: ص. 22 وما بعدها): "الجملة العربية تسير على خط الجملة العربية أي بها تحتوي مسندًا ومسندًا إليه وتضم أجزاء ثانوية كذلك. وإن المسند يصح أن يكون جملة كاملة. ولا تكون جملة من المسند صراحة أو تقييدًا. وقد يُحذف المسند أو المسند إلى من الجملة وكون هذه الأجزاء المحسوفة من السياق. وقد يُقدم جزء أو أجزاء على الجملة. إذاً هذا هو الطريق غير المباشر الذي تقترحه النحوي العربي. وتأثرت في النظرية اللغوية لدى تشوشمسي، أي ترجمة النحو العربي ومبادئه وتطبيقها على العبرية. وهذا الأمر جيد جيدًا، فإن كثيرًا من الكتاب والمفكرين والأدباء قد تأثروا بأفكاره وأفكار غيره على مر العصور، على الرغم من أنهم لم يقرؤوها بلغاتهم الأصلية، بل عن طريق الترجمات.

كيف يمكن إثبات هذه الحقيقة؟ أي إن تشوشمسي تأثر بال نحو العربي الأندلسي، الذي كان تطبيقًا لل نحو العربي في مثله، ومنهجه، وميزة، وفي منهجه، ومنهجه، وهي أمر مسائر جداً.

أولاً: إن تشوشمسي من أسرة يهودية عرفة، عبرية اللغة والأدب والدين. هذا أصله وهو جزء من تاريخه (32).

ثانياً: تأثر به وثقته وعرفته. فأبوه عالم باللغات السامية وأدابها (العبرية، والعربية، والآرامية، إلخ)، (Barsky) (50، ص. 46-50 و47، ص. 176-177 و32).

ومن يشهد بأن العصر المعاصر للفترة واللغة العبرين كان في الأندلس: كمال، والسيد، وبارسكي (50، ص. 46-50 و47، ص. 176-177 و32).
ثالثًا: معرفة تشومسكي باللغة العربية; ومن ثم كانت كتبته وأدبه فيها. فرسالته للمراجستير كانت في الصيف الصيفي في العام 1951م. وإن الباحث في لغة ما ذرو دراية بتجارتها وتطورها، وكذلك ذكر في كتاب له منشور عام 1974م، جملة بقول فيها: "فظاءة في العربية... في معرض حديثهم عن اللغة الإنجليزية.

رابعًا: وآخر ما أكده عالم اللغة الشهير روبيتز (Robins) (113) عن علماء اللغة اليهود بقوله: "لقد طور اللغويون اليهود علم اللغة بأنه من علماء اللغة العرب. وهذا بسبب تشابه التركيب العربي والعبرية. لأنهما لغتان سامية، والقوة السياسية للعرب؛ بعد الفتوحات الإسلامية للشرق الأدنى، وشمال إفريقيا، واسباينا. ولقد استعارت المصطلحات الثقافية وخصوصاً في ترجمة التوراة من علماء اللغة العرب إلى اللغة العربية. وعلاوة على ذلك؛ فلقد عمل ابن بارون العالم اللغوي اليهودي دراسة مقارنة بين العربية والعبرية في ذلك الزمان."

هذه هي الطرق التي يمكن الاستدلال بها على تأثير النحو العربي في فكر تشومسكي، ومدرسته التحويلية. أي بوساطة اللغة العربية وتجهيزها، التي كانت مرآة الفكر النحوي العربي الإسلامي في الأندلس؛ فلولا حضارة الأندلس المسلمة، لما كانت أوروبا والعالم على صورتها الآن من التقدم والعلوم والأعمال.

ومن ثم، يجب علينا أن نختلف دور اللغة العربية في تنقل التراث التحويي العربي إلى علم اللغة المعاصر ولا سيما اللغة الإنجليزية. والسبب في ذلك: أن أغلب أمة علم اللغة في الغرب هم يهود، كد: جاكبسون (Jakobson) ، و (Chomsky) وهال (Halle) وتشومسكي (Chomsky) وغيرهم.

الخاتمة

أثبتت هذه الدراسة اللغوية التاريخية المقارنة، أن النحاة العرب والمسلمين، كانوا هم السباقين في تأسيس الكثير من مفاهيم علم اللغة الحديث في القرن 20م. تُلقي الهيكل التي يُعبّر عنها من اختراعاتهم وحدوده، ولم يسبق لإنسانية واحدة من أحدث نظريات اللغات وأكثرها تأثيراً ورواجاً - وهي النظرية التوليدية التحويلية. تقوم على مفاهيم ومستندات ذات أصل أصيل في النحو العربي. وعلى هذا الأساس، يمكن القول: أن النحو التوليدية التحويلي في نشأته وجهوره ما هو إلا صورة من صور النحو العربي القديم، جرى تطبيقه واختباره على اللغة الإنجليزية وتجهيزها. ومن ثم إلى سائر لغات العالم؛ التي قام بها الباحثون بتباع أراء تشومسكي ومدرسته. وقد يصدق قولنا: بأن تشومسكي هو مجد النحو العربي القديم ويحييه والداعي إليه في اللغة الإنجليزية، وفي علم اللغة الحديث، مع تذكره لأصله وبناؤه. وجرى التجديد على المسارات الآتية:

1- تطبيق طريقة النحاة العرب القدامى في وصف اللغة الإنجليزية وتحليلها، كما بُني في استخدامه مفهوم البنية الظاهرة والعميقة.
نظرة التقدير عند النهاة العرب والمسلمين وأثرها في نيئة العرب المعاصرين تشوشبيتسكي بحدها النحو العربي

- 2 تمييز هذه الطريقة، وهذا النهج على اللغات الأخرى. التي تناولها أرنا شوشبيتسكي.
- 3 استخدام تشوشبيتسكي للمنهج الديموطي العدوي في وصف الظواهر النحوية من تواصلاً برئاه السابقة.
فهو خريج رياضي أصليًا، وينبغي ذلك من خلال استخدام طريقة العمليات والألفاظ، والأضداد، أو الأهرامات، في كتابة القواعد النحوية. وهذه هي الوسيلة التي تعمى على كثير من الدارسين الأصل الحقيقي لنظريته.
ذلك، فالشكل إذن، إيجابي حديث، والمضمون عربى قديم، وبيغلة التوقف والسلام ولله الحمد.

المراجع

- حسن، شوقي، قواعد اللغة التركية. لا طبيعة، القاهرة: دار الثقافة العربية، 1995، م. [2]
- السباعي، السباعي محمد. اللغة الفارسية ( نحو وقواعد). لا طبيعة، القاهرة: دار الثقافة العربية، 1985، م. [3]
- كمال، رجب. دروس اللغة العربية. لا طبيعة، بروت: عالم الكتب، 1982، م. [5]


المراجعات العلمية:

http://www.hmozainy.jeeram.com/shomesky4.htm


- ابن منصور, أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. جلاد/العرب. المجلد الخامس, بيروت: دار صادر, بدون تاريخ.


- الأندلسي, محمد. النهاج في القواعد والإعراب. الطبعة السابعة, بيروت: دار الشروق العربي, بدون تاريخ.


- المرداد, أبو العباس. محمد بن يزيد. المقتضب. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيفة, الجمهورية العربية المتحدة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية, لجنة إحياء التراث الإسلامي, بدون تاريخ.
للتعمشري، أبو القاسم محمود بن عمر. الفصل في علم العربية. الطبعة الثانية، بيروت: دار الجليل، بدون تاريخ.

ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي. شرح الفصل. بيروت والقاهرة: عالم الكتب ومكتبة المنابع، بدون تاريخ.

عبد المحسن/النحو/اللفظ. الطبعة الأولى، القاهرة: عالم الكتب، 2005م.

- Barsky, R. F. Noam Chomsky: A Life of Dissent. MIT Press, (Rev. by Murphy, University College Dublin, 1997 May 7, 97, (linguist@linguistlist.org).

عليان، سيد سليمان. قواعد اللغة العربية. لا طبعة، الرياض: جامعة الملك سعود، النشر العلمي والمطبوع، 2000م.

جامس، جاسم علي. في طرق تعليم اللغة العربية للأجانب. الطبعة الثانية، كوالا لمبور: إي. إيس. نورددين، 2001م.


حسن، عباس. النحو والوافي. الطبعة الثانية، القاهرة: دار المعارف بمصر، 1963.


راشد، سيد فرج. اللغة العربية قواعد ونصوص. لا طبعة، الرياض: دار المريض للنشر، 1993م.


الموسي، نهاد. نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر النحوي الحديث. لا طبعة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والتشر، 1980م.


"Deep Structure" in Classical Arabic Grammar and Its Impact on Contemporary Western Linguists: Chomsky as Arabic Grammar Revivalist

Jassem Ali Jassem, and Zaidan Ali Jassem
Associate Professor of Islamic University Madina Munawara, KSA
Dept. of English, Qaseem University, KSA

(Received 21/12/1429H; accepted for publication 10/6/1430H.)

Abstract. This paper provides a historical comparative linguistic study of DEEP STRUCTURE in Chomskyan transformational grammar and TAQDEER in classical Arabic grammars. This study has two aims: First, to show the historical precedence of Muslim scholars in discussing this issue and using it as a basic element in analyzing the Arabic language. Arab Muslim scholars had discussed this issue of "deep structures" in their publications and studies about 13 centuries ago.

On the other hand, Western scholars had no knowledge about this issue of linguistic research until the second half of the twentieth century thanks to American linguist Noam Chomsky. It can be said that they were indirectly affected by the works of old Arabic grammarians in their languages and literatures. This is the second aim of this research: i.e., to explore how old Arabic grammar came to bear on Western grammatical tradition, especially transformational generative grammar, which was, until recently, one of, if not, the most prominent linguistic theory Western linguistic thought has ever known.